وحي السنة النبوية في المنظور الاستشراقي والحداثي المعاصر

The Sunnah revelation in perspective Orientalist and contemporary modernism

د. ليليا شنتوح[1*]، د. سعيدة لكحل[2]

[1]جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية – خروبة، l.chentouh@univ-alger.dz

[2]جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، – خروبة، saidalak93@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/07 تاريخ القبول: 2020/09/21 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

نروم من خلال هذا البحث بيان دور وحي السنة النبوية في فهم رسالة القرآن الكريم الدينية والدنيوية، هذه السنة التي أولاها المسلمون العناية الكافية على مر العصور والأزمان، جمعا وتدوينا، وبيانا وشرحا، فاستخلصوا منها الأحكام الفقهية والآداب النفسية والاجتماعية، والقواعد السياسية والاقتصادية وغيرها من الكنوز والفوائد.

ورغم مكانة السنة النبوية في الإسلام إلا أن بعض المستشرقين والحداثيين في الوقت الحديث والمعاصر، حاولوا نفي الوحي عن السنة والادعاء أنها ليست وحي مقدس، وكان هدفهم من ذلك هو تشكيكنا في كل ما جاءنا عن طريق السنة من أحكام وإلغاء حجيتها.

الكلمات المفتاحية: السنة؛ الوحي؛ الاستشراق؛ الحداثة؛ نفي .

Abstract:

(Sunna - the action, sayings of the prophet (peace and blessings upon him)-is considered as the secondary source of the Islamic legislation. In fact, it is the verbal translation of the message into pragmatic terms. Thus, it has been the source of the Muslim throughout the ages in term of getting different legislations whether it is psychological, literary, political, economical or social ones.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

Although the sunna has a great position in the Islamic religion, many suspicions have been raised by some orientalists and some modernists. Those later want to dislocate the message from the sunna and then raised some doubts about it.

Keywords: Sunna ; revelation; Orientalist; contemporary; negation.

مقدمة:

شكل موضوع الوحي في السنة النبوية قطب الرحى في الخطاب الاستشراقي والحداثي[1] المعاصر، حيث ظهرت العديد من الكتابات التي تناولت هذه القضية بالتحليل والمناقشة منها ما كتبه جولد زيهر[2] في كتابه "دراسات محمدية" Muhammedanish Studien، ومحمد شحرور في مؤلفه الموسوم ب: "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي"، وزكريا أوزون[3] في مؤلفه "جناية البخاري"، ومصطفى بوهندي[4] في كتابه "نحن والقرآن" ومحمد أركون[5] وغيرهم كثير حيث دارت كتاباتهم كلها حول نقطة محورية أساسية وهي أن السنة النبوية ليست وحيا من قبل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ، بل هي اجتهاد وتصرف بشري من النبي ﷺ، فلا وحي إلا القرآن المجيد، وعليه لسنا ملزمين باتباعها. يقول محمد شحرور[6]: "إن السنة النبوية، أي ما فعله وقاله وأقره النبي الكريم ﷺ ليست وحيا"[7]، ويقول الباحث المغربي مصطفى بوهندي في هذا السياق تقريبا: "ما يصدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات في مجملها اتباع للوحي وليست وحيا"[8]، ويقول زكريا أوزون: "الحديث النبوي ليس وحيا منزلا"[9]، وتشعبت رواياتهم بعد ذلك بين مدعٍ أن الوحي في السنة النبوية ظاهرة تاريخية[10] ظهرت نتيجة ظروف تاريخية واجتماعية تخضع للصيرورة والتطور، ومدعٍ آخر أن القرآن الكريم كامل ولا يحتاج لشرح وبيان وتفصيل، ومدعٍ ثالث أن هناك تضاربًا وتناقضًا بين نصوص وحي القرآن وبعض الأحاديث الصحيحة، وبما أن القرآن الكريم ثابت قطعا فمخالفته تؤدي إلى التضاد الذي يؤدي إلى تكذيب السنة والحط من قيمتها، وكان غرضهم من ذلك أن يبعدوا السنة

المنارة للاستشارات

ويقطعوا ما بينها وبين الوحي الإلهي، فإن أتيح لهم تشكيك المسلمين بحقيقة الوحي في السنة النبوية أمكنهم تكفيرهم بكل ما قد يتفرع عنه من عقائد وأحكام وتشريع ومن ثم إخراجهم عن هذا الدين الحنيف القيّم.

والملحوظ أن هذا الموضوع على أهميته ليس بجديد، بل هو قديم قدم تعامل المسلمين مع نصوص السنة وهو ما حكاه الخطيب البغدادي (ت.463هـ) حينما قال: "باب القول في سنن رسول الله ﷺ التي ليس فيها نص كتاب، هل سنها بوحي أم بغير وحي"[11]، بل إن الأدلة التي وظفها الخطيب البغدادي لبيان رأي النافين للوحي عن السنة هي ذاتها التي استدل بها المستشرقون والحداثيون في الوقت المعاصر.

ولما كان موضوع الوحي في السنة النبوية من أخطر الموضوعات المطروحة في أغلب الكتابات الاستشراقية والحداثية اليوم، فإننا نتساءل في هذا البحث عن معاني الوحي والسنة النبوية؟ ثم ماهي مكانة وحي السنة النبوية بالنسبة لوحي القرآن الكريم؟ وما هي العلاقة بينهما؟

بعبارة أخرى: هل وحي السنة يوافق وحي القرآن الكريم مفسرا وشارحا له؟ أم متضارب معه؟ ثم هل السنة النبوية الصحيحة التي توافرت فيها شروط القبول تعتبر وحيا من الله مبرأ من الخطأ والتضارب مع القرآن الكريم والعلم الحديث والتجربة الإنسانية؟ وما مدى موضوعية كل تلك الطروحات؟

واعتمدنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع واستقراء كتب المستشرقين والحداثيين المعاصرين واستخراج طروحاتهم حول موضوع الوحي في السنة النبوية، ثم المنهج التحليلي في دراسة بعض الآراء والأحاديث وبيان أقوال الشراح فيها، وبعدها كان التركيز على المنهج النقدي في مناقشات تلك الآراء والأحاديث ونقدها بالميزان العقلي والإعجازي، وفق الخطة الآتية:

المنارة للاستشارات

مقدمة

المحور الأول: مفاهيم ومصطلحات

المحور الثاني: مكانة السنة بالنسبة للقرآن الكريم.

المحور الثالث: تاريخية السنة النبوية.

المحور الرابع: السنة وحي إلهي مثل القرآن الكريم.

المحور الخامس: تناقضات القرآن والأحاديث النبوية.

خاتمة

المنارة للاستشارات

المحور الأول: مفاهيم ومصطلحات:

أول خطوة ينبغي انتهاجها في هذا البحث هو تحديد المفاهيم المركزية لعنوان البحث، وهي بيان معنى: (السنة) و(الوحي) كما يلي:

أولا: معنى السنة:

1– لغة: السنة الطريقة والسيرة، قال الأزهري (ت.370هـ): «السنة الطريقة المستقيمة المحمودة»[12]، وقال ابن فارس (ت.395هـ): «السنة: السيرة»[13]، وقال الفيروزآبادي (ت.817هـ): «سنن الطريق نهجه ووجهته"[14]، وقال ابن منظور (ت.711هـ): «السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة»[15]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[16]، وقوله: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾[17].

وقول رسولنا ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»، [18]

ومن هنا فمعاني السنة في اللسان العربي هو السيرة والنهج والطريقة.

والجدير بالذكر أن السنة لا يعبر بها في اللغة عن الطريق الحسي الذي يمشي عليه الناس في الأرض، وإنما يعبر بها عن الطريقة المعنوية التي ترادف المبدأ والمنهاج.

2– اصطلاحا:

أ– السنة في اصطلاح المحدثين: هي "ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم"[19].

ب– وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، وتقرير"[20].

المنارة للاستشارات

ج- وفي اصطلاح الفقهاء: ما ثبت عن النبي من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا"[21].

ويتضح من هذه التعاريف أن كل طائفة نظرت إلى السنة المطهرة باعتبار ما تحتاجه منها، فالمحدثون نظروا إليها من جهة ثبوتها عن الرسول ﷺ، والأصوليون نظروا إليها من جهة حجيتها، والفقهاء نظروا إليها من جهة دلالتها. وهي عبارات تتعاون في تصوير الحقيقية الكلية للسنة النبوية الشريفة، بصفتها المنهج النبوي الحياتي بنقاوته وأصالته.

ثانيا: معنى الوحي:

1- لغة: ورد لفظ الوحي ومشتقاته في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين موضعا حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[22]، قال ابن منظور (ت.711هـ): «الوحي هو اعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا»[23]. وقال الفيروزآبادي (ت.817هـ): «الوحي: الإشارة والكتابة والمكتوب، والرسالة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، وأوحي إليه: بعثه وألهمه"[24].

ويتناول الوحي بهذا المفهوم اللغوي[25]:

- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ﴾[26].

- الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي للنحل، قوله تعالى:﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾[27].

- الإشارة السريعة على سبيل الرمز كإيحاء زكريا عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾[28].

المنارة للاستشارات

– الإعلام بالشيء في الخفاء، كما حكى الله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[29].

وباستعراض مادته بكافة اشتقاقاتها، وعلى ضوء معاجم اللغة، يمكن القول إن الوحي يطلق في اللغة على: الإشارة، والكتابة، والرسالة والإلهام، والكلام الخفي، والسرعة، وكل ما ألقيته إلى غيرك.

2– اصطلاحا: تعددت تعاريف العلماء والمفكرين للوحي سواء عند الإسلاميين أم عند جمهرة المستشرقين والحداثيين كما يلي:

أ– الوحي في اصطلاح الإسلاميين: هناك تعاريف عديدة منها:

– تعريف القسطلاني (ت.923هـ) قال: «الوحي في اصطلاح الشرع: إعلام الله تعالى أنبياءه الشيء، إما بكتاب أو برسالة ملك، أو منام، أو إلهام... وقد يطلق على الموحى كالقرآن والسنة ...»[30]

– تعريف محمد رشيد رضا (ت.1354هـ) بقوله: « الوحي: عرفان يجده المرء في نفسه، مع اليقين بأنه من قبل الله – تعالى– بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يسمعه أو بدون صوت»[31].

– تعريف الزرقاني (ت.1367هـ) الذي عرفه بأنه: « أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده، كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر»[32].

ويلاحظ في هذه الأقوال ما يلي:

أنه روعي في معنى الوحي: الإعلام الالهي لمن اصطفاه

أن الموحى به هو الشرع وألوان الهداية والعلم.

أن الوحي بهذا يشمل القرآن والسنة معا.

المنارة للاستشارات

ب– معنى الوحي عند المستشرقين والحداثيين:

اتفق جل المستشرقين والحداثيين على أن الوحي لا يمكن أن يكون ظاهرة مستقلة عن كيان الرسول ﷺ ونفسيته وشعوره، ومن تعاريفهم نجد:

– تعريف بل وواط: ذهبا إلى القول بأن الوحي عبارة عن تجربة ذهنية فكرية أدرك منها النبي –محمد– ما أدرك نتيجة قدرته على التركيز على مستوى تجريدي لا يطيقه غيرُه[33].

– تعريف نصر حامد أبو زيد بقوله: "إن الأنبياء والشعراء العارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والمنام على سواء وليس معنى ذلك التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة المخيلة وفاعليتها فالنبي يأتي من دون شك في قمة الترتيب...[34].

– تعريف حسن حنفي قال: "الوحي عبارة عن مواقف إنسانية زاخرة بالأمل والمعاناة والجهد والفرح والألم وتجارب النفاق والخداع إنه قلق وضيق وأمل وألم وتوجع..."[35].

– عند عبد المجيد الشرفي قال: "–الوحي–حالة استثنائية يغيب فيها الوعي، وتتعطل الملكات لينور المخزون المدفون..."[36]

وهذه التعريفات للوحي عند المستشرقين والحداثيين وتفسيره بالمصدر النفسي والمخيلة ليس برأي جديد كذلك، إنما هو رأي جاهلي قديم، لا يختلف عنه في جملته وتفصيله، فقد صوروا الوحي بالمخيلة الواسعة والإحساس العميق[37]. والملحوظ كذلك أن المشترك الأساسي بين جل التعريفات السابقة للوحي هو تغليب الجانب الفيزيقي الحسي على الجانب الميتافيزيقي الغيبي والارتكاز على النزعة المادية والأنسنية للوحي.

هذا بالنسبة لتعريف السنة والوحي في اللغة والاصطلاح وعند المستشرقين والحداثيين، نأتي الآن لبيان طرق تلقي الرسول ﷺ للوحي في السنة النبوية.

المنارة للاستشارات

3- طرق تلقي وحي السنة النبوية:

تعددت طرق الوحي التي كان يوحي بها الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في مجال السنة النبوية؛ فكان جبريل يأتيه في صورته الملكية أو في صورة بشر أو عن طريق النفث في الروع أو غير ذلك من صور الوحي وطرقه المختلفة، غير أن جمهرة من المستشرقين والحداثيين نفَوا هذه الطرق التي وردت إلينا، وذهبوا إلى القول بأن السنة النبوية هي إلهام بشري وحديث نفس، بمعنى أنها عملية استرجاع لتجربة محمد ﷺ الشخصية، لكثرة ممارسته لتجارب الحياة، وشدة انخراطه في هموم عصره ومخالطته قومه، حتى أصبحت أفكاره التي ينادي بها مستقرة في اللاوعي، فأخذت تخرج على لسانه من قلبه في نوع من **الإلهام والإيحاء**، يقول محمد جعيط: "كل ما اختزنه محمد في ذاكرته سيرجع عن طريق الوحي في حالة الإيحاء الداخلي، عن طريق الصوت الداخلي، الملهم في فترات الانخطاط والذي اعتبره محمد بكل حماس وحيا إلهيا من الخارج"[38]، وهو يريد من خلال هذا الكلام أنه ليس وحيا ليصير إلى إلغاء حجية السنة، وأنها تجربة شخصية محضة.

ونرد عليهم بأن الوحي له صور ودرجات، والإلقاء في الروع (الإيحاء أو الإلهام) هو صورة من صور الوحي في تنزلاته على قلب النبي ﷺ، وقد وردت في السنة النبوية عدة طرق للوحي منها:

1- نزول الوحي بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام في اليقظة وفي المنام، وهذا ثابت بأحاديث ظاهرة، وكان يأتيه إما في صورته الملكية، أو في صورة رجل، أو يسمع صلصلة لقدومه دون أن يظهر له، ومن ذلك ما رواه أحمد بسنده إلى أن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُسْتَقِيَهَا**» [39]، وعن أبي داود والترمذي وغيرهما عن السائب بن

المنارة للاستشارات

خلاد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ**»[40].

2- كما كان الوحي يأتيه عن طريق النفث في الروع، وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد اطلاعه عليه، قال الرسول ﷺ: «**وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ**»[41].

قال القاضي عياض: "ألقي في روعي، أي نفسي أو خلدي."[42].

وكانت تحصل مع النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه أحوال، يراها ويسمعها ويشعر بها مَن حوله من أصحابه رضي الله عنهم وهي تدل على أنها أمر خارجي، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «**كَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيُ نَسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ**»[43]، فهذا الصوت يدل على أن الوحي أمر خارجي عن شخص الرسول ﷺ، وليس بحديث نفس.

وأيضا من الأدلة على أن الوحي أمر خارجي عن شخص محمد ﷺ هو تغير وجهه فيتربَّد ثم يحمرُّ فقد جاء عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: «**كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُه**»[44] معنى يتغير لونه بين صفرة وحمرة، وهو ما ورد عن يعلى بن أمية رضي الله عنه، قال لعمر رضي الله عنه: أرني النبي ﷺحين يوحى إليه، قال: فبينما النبي ﷺ بالجعرانة-ومعه نفر من أصحابه-جاءه رجل فقال: « **يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَهُوَ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺسَاعَةً، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى يَعْلَى فَجَاءَ يَعْلَى وَعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ وَهُوَ يَغِطُّ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيْنَ الَّذِي سَأَلَ عَنِ الْعُمْرَةِ فَأُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَالَ: اغْسِلِ الطِّيبَ الَّذِي بِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَانْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّتِكَ**[45]»، والواقع أن حالات الإلهام والإيحاء وحديث النفس لا يستدعي الخوف والرعب واحمرار الوجه أو

المنارة للاستشارات

اصفراره، فرجفان الجسم وتغيير اللون هي انفعالات قسرية لا سبيل إلى اصطناعها والتمثيل بها، وهذا يدل على أن الوحي أمر خارجي وليس من قبيل أحاديث النفس وغيرها.

فهذه الأحاديث صريحة في أنّ الرسول ﷺ يتلقّى السنّة من الله سواء كان ذلك بوحي جليّ بواسطة جبريل وفي حال اليقظة، أو بوحي خفيّ أي بإلهام أو نفث في الروع أو غيرها.

وإذا كانت هذه طرق الوحي في السنة النبوية، فإننا نتساءل بعدها عن مكانة السنة النبوية بالنسبة للقرآن الكريم؟

المحور الثاني: مكانة السنة بالنسبة للقرآن الكريم:

يتفق المسلمون قديما وحديثا إلا الشاذ القليل ممن يخالف جمهورهم على أن السنة النبوية الشريفة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى المنزل على النبي محمد ﷺ، كما بلغ رسول الله ﷺ كتاب الله وكلامه إلى الأمة، كذلك كانت سنته من القول والفعل والتقرير مبينة لآيات كتاب الله المبهمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[46] فمن الآيات ما لا يمكن فهمها فهما صحيحا على مراد الله تعالى إلا من طريق السنة، منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[47]، فقد فهم أصحاب النبي ﷺ (بظلم) على عمومه الذي يشمل كل ظلم، ولو كان صغيرا ولذلك استشكلوا الآية، فبين لهم الرسول ﷺ أن المراد بالظلم في الآية الشرك فعن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « **لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا}[48] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**»[49].

المنارة للاستشارات

– والسنة تبين مجمل القرآن، حيث إن في القرآن آيات مجملة، فأتت السنة لتبيينها، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[50]، أمر الله بإقامة الصلاة، ولم يبين كيفية إقامتها، فأتت السنة مبينة كيفيتها، وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[51]، حيث أمر الله بأداء الزكاة ولم يبين كيفية دائها، فأتت السنة مبينة أنصبتَها وكيفية جمعها وتوزيعها بين مستحقيها، ونحو ذلك.

– والسنة تقيد مطلق القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾[52]، فقد ورد فيها القطع مطلقا، فأتت السنة بتقييده إلى المفصل، عن عبد الله بن عمر ﷺ: قال: « **قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ سَارِقًا مِنَ الْمِفْصَلِ**»[53]، وأجمع المسلمون على ذلك.[54]

– والسنة تخصص عام القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[55]، وهو عام في كل ميتة، فأتت السنة النبوية بتخصيص ميتة البحر بالحل، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ** » [56].

– والسنة تضيف أحكاما جديدة، لم يأت بها القرآن الكريم منها: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « **لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا**[57]» .

ومن الواضح إذن أن رسول الله ﷺ كان يبين القرآن عقيدة وشريعة وأخلاقا على وجوه شتى، وعلى أنحاء مختلفة، بسلوكه وبأقواله و بإقراراته، يقول صلوات الله عليه: « **مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ**[58]»، وقوله في الحديث: « **علينا أن نبينه على لسانك– أوبلسانك**»[59] هو بيان مجملات الوحي، وتوضيح مشكلاته، وبيان معانيه وأحكامه، وهذه المكانة التي يحظى بها النص النبوي في المرجعية الإسلامية معترف بها في الخطاب الحداثي كذلك، وهو ما نلمسه من خلال ما أورده محمد أركون حين

المنارة للاستشارات

اعتبر السنة النبوية إلى جانب النص القرآني تشكل تراثا حيا ونصوصا يعيش عليها المسلم[60]، ورغم هذه المكانة العظيمة للسنة النبوية، فقد أثيرت حولها العديد من الشبهات خاصة فيما تعلق بعلاقتها بالوحي الإلهي وهو ما سنحاول بيانه فيما يأتي:

المحور الثالث: تاريخية السنة النبوية:

لعل أكبر قضية تناولها أكثر المشككين في ثبوت الوحي الإلهي في السنة النبوية هي قضية تاريخية السنة؛ التي يقصدون بها أن أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه"[61]، أي أن الوقائع التاريخية كلّها نتيجة تحولات تتعلق بطبائع الأشياء لا بالإرادة الإنسانية وأن فهمها لا يكون إلا بالرجوع إلى تاريخها. وقد استخدم هذا المنهج بعض المستشرقين أمثال إجنتس جولد زيهر في كتابه "دراسات محمدية" Muhammedanish Studien بقوله: "إن الحديث النبوي وجد نتيجة للتطور الديني والتاريخي والاجتماعي الإسلامي خلال القرنين الأولين للهجرة"[62]، وهو ما أكده نصر حامد أبو زيد فيما بعد حينما قال: إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني، وأنه ليس صحيحا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج"[63]، وغير بعيد عن هذه المعاني تقريبا نجد محمد شحرور يعتبر السنة النبوية أمرا اجتهاديا مبنيا على الظروف الزمانية والمكانية التي عاش فيها النّبيّ وليست وحيا وتشريعا إلهيا ثابتا. ويتضح هذا جليا في تعبيره عن القرآن الكريم بالمطلق الإلهي، وعن السنة النبوية أو الحديث النبوي بالمرحلي التاريخي[64]، فالسنة عندهم نتاج عبقرية بشرية وظروف تاريخية واجتماعية تخضع للصيرورة والتطور وليست من الوحي.

ودليلهم في ذلك قضية منع النبي ﷺ جمع السنة في عهده والذي تم في عهد الخلفاء الراشدين من بعده، يقول محمد شحرور:

المنارة للاستشارات

"فهو عليه السلام من جهته لم يأمر بجمعها كما فعل مع الوحي (الكتاب)، وكذلك الأمر مع الخلفاء الراشدين فقد فهموا أنها كانت نتيجة تعامل مع واقع معين في ظروف معينة عاشها النبي ﷺ[65]، وعليه فإن كلامه ﷺ وتصرفاته تكون نتاجا تاريخيا يحمل طابع المرحلية وليس له أدنى علاقة بالوحي الإلهي"[66].

فسنته حسب زعمهم تعليمات نزلت في زمن خاص وفي ظروف خاصة ونفذت في مجتمع خاص، وفي هذا يقول فهمي هويدي: "لم تكن موجهة إلينا في الأساس، وإنما يخاطب مجتمع الصحراء والخيام حيث يتم قضاء الحاجة في الخلاء... فليس كل توجيه نبوي ينصح به المسلمون في كل زمان ومكان أو يُعدُّ سنة تتبع وتحتذى، بل إن تلك التوجيهات والتعاليم ما ارتبط بظروف تغيرت أو استهدفت علة أو مصلحة لم تعد قائمة"[67]، فنلحظ أن هؤلاء يحاولون وصل السنة النبوية بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة قاصدين بذلك إلغاء صفة الحكمية والتشريعية عن السنة المطهرة.

ويذهب محمد أركون إلى أبعد من ذلك حينما يرجع ظهور مصطلح السنة إلى سنة 80 هـ ويعزو ذلك إلى عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهذا لا يعني عدم وجود المصطلح قبل هذا التاريخ، بل يقول بأنه موجود قبل هذا التاريخ ولكن بدلالات أخرى غير الدلالات الحديثية، ويفهم من كلامه أن السنة كمصطلح لم تكن متداولا في زمن النبي ﷺ ولا في عهد الصحابة، وإنما تلت بزمن لاحق، وهذا يدل حسب أركون على انفصال السنة عن الوحي[68]، وزعم شاخت أن السنة بالمعنى المستعمل عند المتأخرين (أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته) لم تعرف إلا على يد الشافعي[69]، وهذا الادعاء في الواقع غير صحيح باستقراء استعمالات الكلمة[70] . فإن ذلك لا يدفع البتة حقيقة حجية السنة عند السابقين للشافعي، لتواتر الآثار أن جميع الفقهاء السابقين كانوا يعودون للسنة لاستنباط الأحكام منها.

ويمكننا الرد عليهم في قضية تأخر تدوين السنة بما يلي:

المنارة للاستشارات

أولا:

بالنسبة لعدم تدوين الصحابة نصوص السنة في وقتها، أنهم كانوا يعتمدون على حفظ الحديث عن طريق التلقي الذي كان الوسيلة الأولى، وكان للصحابة في ذلك الوقت من السليقة العربية والصفاء الذهني ما يجعلهم يعتمدون على حفظ الصدور، ولولا هذه السليقة الصافية لما وصلنا شيء من شعر الجاهلية ولا معلقاتها، قال أنس بن مالك: كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه[71]، وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جزأت الليل ثلاثة أجزاء، ثلثا أصلي، وثلثا أنام، وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله ﷺ[72]، ومعنى هذا أن الصحابة لم يكونوا يستعينون لحفظ الحديث بالكتابة في أول الأمر، لأن النبي ﷺ كان ينهى أصحابه في صدر الإسلام عن أن يكتبوا شيئا مما قد يسمعونه منه غير القرآن، خشية أن يلتبس عليهم القرآن بالحديث إن هم كتبوا كلا منهما، روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**»[73]، فلما تجمع من آي القرآن عند الصحابة قدر وفير نبّههم إلى أسلوبه وإعجازه ومظاهر الفرق بينه وبين أنواع الكلام، بحيث لم يعد يخشى عليهم أن يخلطوا بين الحديث والقرآن، أذن لهم النبي عليه الصلاة والسلام عند ذلك بكتابة الحديث، وفي ذلك يقول عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله[74]... ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: « **مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُب**... »[75]، وهذا أصح مذهب في التوفيق بين الأحاديث التي تمنع من كتابة السنة والأحاديث التي تحبذها يقول البيهقي وابن الصلاح: "لعل النهي في ذلك كان حين يخاف التباسه بالقرآن، والإذن فيه حين أمن ذلك[76] .

المنارة للاستشارات

وقد نقل عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم تصرفات الرسول ﷺ في صلاته وصيامه وحجه وسفره وإقامته، فنقلوها إلى التابعين من بعدهم وهي تؤلف جانبا كبيرا من السنة، وخاصة هديه ﷺ في العبادات والمعاملات وسيرته...، ومن هنا يمكننا القول أن السنة النبوية في عهد الرسول ﷺ كانت محفوظة عند الصحابة جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم.

ثانيا:

كانت هناك وثائق ومعاهدات ورسائل كتبت في عهد الرسول ﷺ بأمر منه، منها الوثيقة التي كتبت عندما دخل المدينة، ونظم فيها العلاقات بين المسلمين المهاجرين، وأهل المدينة من الأنصار من جهة، وعلاقة المسلمين بغيرهم من اليهود والمسيحيين وهي وثيقة دستورية تنظم علاقة طوائف المجتمع فيما بينها على أساس من التسامح الديني، والتعاون الاجتماعي، وفيها كثير من التشريعات السياسية والمالية والجنائية، وقد ذكرها أبو عبيد في كتابه "الأموال" في ثلاث ورقات[77]. وأيضا هناك كتاب الصدقات الذي فصل فيه الرسول ﷺ مقادير الزكاة الواجبة في الأموال وكيفية أخذها وجبايتها من أصحابها وهو كتاب طويل كتبه الرسول ﷺ قبيل وفاته وكان عند الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه[78] ونسخ منه نسخ كثيرة.

ومن هنا حفظت السنة منذ عهد الرسول ﷺ في الصدور، وقيد بعضها في الصحف، وكانت محل اعتناء المسلمين في مختلف عصورهم فتناقلوها جيلا عن جيل حفظا ودراسة بالمشافهة والكتابة، واجتهدوا وسعهم لحفظ الأحاديث بأسانيده في مصنفات ومسانيد تكفل لأهل العلم معرفة القوي من الضعيف، خشية تسرب الكذب إلى حديثه ﷺ.

وبعد إثبات مسألة تدوين السنة في حياة النبي ﷺ، نتساءل بعدها عن حقيقة الوحي في السنة: فهل السنة النبوية وحي إلهي أم أنها اجتهاد إنساني؟.

المنارة للاستشارات

المحور الرابع: السنة وحي إلهي مثل القرآن الكريم

يدندن بعض المستغربين بأن السنة النبوية ليست وحيا من قبل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ﷺ، ولكنها اجتهاد وتصرف من النبي ﷺ بمقتضى بشريته، فلا وحي إلا القرآن المجيد. وعليه لسنا ملزمين باتباعها، يقول زكريا أوزون: "الحديث النبوي ليس وحيا منزلا ولو كان كذلك لأصبح متنه (نصه) قرآنا يقرأه المسلم عند أدائه فروض الصلاة،... "[79] ، ويقول مصطفى بوهندي: "أما أن يقال إن تطبيق الوحي وحي، وإن ما فعله الرسول ﷺ إنما هو وحي ثان، لأنه يستمد منه التشريع وغيره، كما يستمد من الوحي الأول أمر خاطئ... ما يصدر عن النبي من أقوال وأفعال وتقريرات في مجملها اتباع للوحي وليست وحيا"[80]. ويمكننا الرد عليهم بأن السنة النبوية هي قسيمة القرآن الكريم تندرج معه في الوحي الإلهي، وأنها ليست شيئا غير الوحي، وهو ما دلت عليه آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوي وأقوال الصحابة والعلماء وبينته آيات الإعجاز النبوي فمن:

نصوص القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[81] وعبارة "**بيانه**" تضم جميع أصناف البيان المتعلقة بالقرآن الكريم من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك، ونظرا إلى أن السنة هي التي بينت الغامض وفصلت المجمل ووضحت المشكل وفسرت المبهم... فهي بذلك وحي من الله .

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[82]، ففي هذا النص خص الله تعالى السنّة بالذكر إلى جانب الكتاب، وقد ذهب جمهور العلم إلى أن الحكمة غير القرآن وفسرت على أنها ما اطلع الله عليه فيه النبي ﷺ من أسرار دينه وأحكام شريعته وعبر عنها بالسنة[83]، والملفت للانتباه أن أغلب الحداثيين رفضوا

المنارة للاستشارات

الآيات التي استدل بها القائلون بأن السنة وحي ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾[84]؛ وذلك بتفسيرها بأن المراد بالوحي هو القرآن فقط.

من نصوص الحديث النبوي:

ما جاء عن المقدام بن معدي كرب عن الرسول ﷺ أنه قال: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[85]. قال الدارمي شارحا الحديث: "يقول: أوتيت القرآن ومثله معه من السنن التي لم ينطق القرآن بنصه، وما هي إلا مفسرة لإرادة الله تعالى به"[86] ومن هنا يتضح أن رسول الله قد أعطاه الله جل شأنه وحيين هما: وحي القرآن ووحي السنة النبوية، لكن القرآن وحي متلو معجز متعبد بتلاوته وأما السنة النبوية فهي وحي غير متلو ولا معجز ولا متعبد بتلاوته.

أقوال الصحابة:

كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عما يقول لهم أهو الوحي أم الرأي؟ وكان يجيبهم بأنه الوحي أو الرأي، ومثال ذلك في غزوة بدر عندما نزل منزلا سأله الخباب بن المنذر: « **يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقَصِّرُ عَنْهُ؟، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ**»[87].

أقوال علماء الإسلام:

اتفقت كلمة علماء الإسلام أن السنة وحي، قال الإمام الشافعي: "ما فرض رسول الله ﷺ شيئا قط إلا بوحي فمن الوحي ما يتلى، ومنه ما يكون وحيا من رسول الله ﷺ"[88]، وقال حسان بن عطية: "كان جبريل عليه السلام، ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، يعلمه إياها، كما يعلمه القرآن"[89].

المنارة للاستشارات

وبعد هذه الآيات والأحاديث والشروح وأقوال الصحابة والعلماء التي تبين ربانية السنة النبوية وبأنها وحي منزل من الله تعالى مثلها مثل القرآن الكريم، فإننا نتساءل وفق عقلية العصر عن الدليل المادي على ذلك؟

من الاعجاز العلمي:

إن الأدلة على أن السنة النبوية الشريفة وحي كثيرة جدا يصعب حصرها أو ذكرها؛ منها ما تعلق بالإعجاز العلمي ونقصد به ما اصطلح عليه مؤخرا مما جاء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية مما له علاقة بالعلوم الكونية والعصرية، فجاء العلم الحديث كاشفا له، والمقصود في هذا المقام هو إعجاز السنة النبوية لأنها مجال البحث، وأذكر هنا عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التي جاء العلم لحديث والمعاصر مقررا لما تضمنته، بشكل مختصر جدا منها:

أ- عن ثوبان ﷺ-في قصة سؤال الحبر اليهودي لرسول الله ﷺ بعض الأسئلة، ومنها سؤاله عن الولد قائلا: جئت أسألك عن الولد؟ فقال ﷺ:"**ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فَعَلَا مني الرجل مني المرأة أذكرا (أي كان الولد ذكرا)، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا** (أي كان الولد أنثى) **بإذن الله**" قال اليهودي: صدقت وإنك نبي ثم انصرف وذهب... "فقال رسول الله ﷺ: « **لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ**»[90].

فهذا الكلام يثبت علويّة السنة وأنّها وحي من الله، ففي هذا الحديث أمور علمية لم تعرف إلا في هذا القرن أو قبله بقليل منها:

1- إثبات ماء للرجل وآخر للمرأة، وهذا لم يعرف إلا مؤخرا، حيث كانوا يتصورون أن الجنين يخلق من ماء الرجل لا غير.

2- تعيين جنس الجنين لا يكون إلا بعد مغالبة ماء أحد الماءين، خلافا لما كان سائدا حتى القرن التاسع عشر... فمن أين لمحمد ﷺ في مثل بيئته الصحراوية ودون تطور الأجهزة العلمية أن يعرف هذه الأمور العلمية الدقيقة إلا أن أنها وحي سماوي.

المنارة للاستشارات

ب– الجسد يبلى ما عدا عجب الذنب:

عن أبي سعيد الخدري قال: « **وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ**»[91]، يقول زغلول النجّار: "يشتمل هذا الحديث على حقيقة علميّة لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها إلا منذ سنوات قليلة، حين أثبت المتخصّصون في علم الأجنّة أنّ جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمّى الشريط الأولي الذي يتخلّق بقدرة الله سبحانه في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغراسها في جدار الرحم. وثبت أنّ هذا الشريط الأوّلي يندثر عدا جزءاً يسيرا منه يبقى في نهاية العمود الفقري وهو المقصود بعجب الذنب"[92]. ويضيف: "وقد أثبتت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبريّة استحالة إفناء عجب الذنب كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض أو فيزيائياً بالحرق أو بالسحق[93] وهذا يدلّ كذلك على أن السنّة وحي إلهي.

بعد إثبات وحي السنة النبوية وأنها مثل القرآن الكريم؛ موحى بها من قبل الله تعالى نأتي الآن إلى طرح سؤال في غاية الأهمية وهو: هل وجود أحاديث متعارضة مع بعض آيات القرآن الكريم أو مع بعض الأحاديث الأخرى ينقض القول بأنّ السنّة وحي؟

المحور الخامس: التعارض بين القرآن الكريم والحديث النبوي:

التعارض الظاهريُّ بين القرآن والسنة يوهم ابتداء بأنه قد تسرب إليهما الخلل واعتراهما بعض ما يعتري النصوص البشرية من تناقض واضطراب يعودان إلى طبيعة النقص التي جبل عليها الإنسان. ولا شك في أن هذا التصور الأولي يناقض القداسة التي يكنها المسلمون للنصوص الشرعية لأنه يتهم الوحي الإلهي والرسول المعصوم بما يترفع عنه عقلاءُ البشر، ولقد ظن أعداء الإسلام أن هذا التعارض ثغرة من الثغرات الكبيرة التي تمكنهم من إبطال الوحي وأسس التشريع الإسلامي، فكان تركيزهم على رد جملة من الأحاديث نذكر منها:

المنارة للاستشارات

1- الأحاديث التي **تناولت الغيب** مثل الجنة والنار ومناقضتها لآيات قرآنية وذلك مثل حديث: «**لن يدخل الجنة أحد بعمله**»[94]، وقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾[95]، وإن ما يبدو من تعارض هنا، ناشئ عن سوء فهم للموضوع؛ فالجنة ليست للكسالى والأراذل، بيد أن العمل المقبول هو المقرون بالتواضع لله وإنكار الذات، والقلق من أن يرفض رب العالمين العمل المتقرب به، فمن تقدم بعمل وهو شامخ الأنف، ليس في حسابه إلا أنه قدم العمل المطلوب للجنة، وعلى الله أن يسلم له مفاتيح الجنة ليدخلها بعدما امتلكها بعمله، هذا المغرور لا يقبل منه شيء ولا مكان له في الجنة، أما من جاء خاشعا خفيض الجناح، شاعرا بالانكسار لأنه لم يقدم لله ما هو أهلٌ له، فإنه يدخل الجنة بعمله[96].

ومن أمثلة التعارض بين القرآن والسنة أيضا أن يأمر الله تعالى بقراءة ما تيسر من القرآن في الصلاة، في قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾[97]، وما جاء في الحديث النبوي: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[98]، فنقول إن هذا ليس تعارضا إطلاقا، ولكنه من باب تخصيص العام، وهو من بديهيات علوم الشريعة، فأمر الشريعة عام خصصته السنة النبوية.

ومن **النوع الثاني** تعارض الحديث مع الحديث ما روي من استحباب الوضوء بعد الأكل من طعام مسته النار، فقد جاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**تَوَضَّؤوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**»[99] ثم جاء حديث آخر **الأمرين؟** يبين أن رسول الله ﷺ أكل **مما مست النار ولم يتوضأ**[100]، فلا تعارض هنا ولكن الحديث الأخير غير الحكم في الحديث الذي سبقه فهو ما يسميه علماء الحديث النسخ؛ أي تغير المتأخر للحكم.

المنارة للاستشارات

ومن **النوع الثالث** تناقض الحديث مع العلم المعاصر، ومثال ذلك حديث التمر قال النبي ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»[101]، فهل معنى هذا أن أكل التمر في الصباح يحمي من كافة أنواع السمّ؟ والملحوظ في دلالة هذا الحديث أن في التصبح بالتمر وقاية نافعة من تأثير السم على جسم الإنسان، وقد حاول بعض العلماء تفسير المعنى؛ فقال ابن التين المراد نخل خاصّ لا يعرف الآن، وقال الخطابي ليس ذلك خاصية من خواص التمر، وإنما ذلك بركة دعاء النبي ﷺ، وبناء على ذلك لا يمكن تعميم وقاية التصبح بالتمر اليوم من جميع أنواع السموم رغم أن بعض الأبحاث التجريبية المعاصرة بينت تأثير خلاصة التمر على سم الحية والعقرب بنسبة 87 إلى 100% [102].

ومن **النوع الرابع** تناقض الحديث مع التجربة الواقعية مثل حادثة تأبير النخل عندما قدم نبي الله ﷺ المدينة، وهم يؤبرون النخل، فقال: «**ما تصنعون؟**» قالوا: كنا نصنعه، قال: «**لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا**» فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يتركوا النخل فلا يؤبِّروه فأطاعوه ففسد النخل، وخسر الناس ثمار نخيلهم، فذكروا ذلك له فقال: « **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**»[103]. ورسول الله ﷺ لم تكن له سابقة خبرة بتأبير النخل، فهي مسألة ترجع إلى التجربة والخبرة ولا علاقة لها بالوحي، لأنها من الأمور التي تقوم عليها معايش الناس، وليست من متعلقات الحلال والحرام والعقائد والمغيّبات، فهذه تجارب يعيشها الرسول ﷺ بوصفه بشرا عاديّا مثل سائر الناس في حياتهم اليوميّة، فلا صلة لها بالوحي.

المنارة للاستشارات

ومن خلال النماذج السابقة والتي ركز عليها العديد من المستشرقين والحداثيين في أغلب كتاباتهم للتناقضات بين نصوص القرآن والأحاديث أو بين الحديث والحديث أو مع العلوم المعاصرة ونتائج التجربة، نجد أنهم استلوا من كتب السنة ومدونات الحديث بعض الأحاديث بعيدة عن سياقها التاريخي ودون فهم مدلولاتها ومعانيها كما أوردها شراح الحديث، وفسروها كما شاءوا، مما جعلهم يخطؤون في دعواهم التناقضات المختلفة؛ نتيجة مخالفتهم لقواعد البحث العلمي في دراساتهم.

وفي الختام نستنتج أن السنة النبوية وحي مقدس، وقد ثبتت قدسيتها بنصوص القرآن الكريم والسنة وأقوال العلماء والإعجاز النبوي بما تضمّنه من إشارات علميّة دقيقة، وهذا ما يدحض دعاوي الخطاب الاستشراقي والحداثي الذي يزعم أن السنة ليست وحيا إلهيا، ولا يسعنا في هذا المقام الأخير إلا أن نقول إن السنة النبوية أنشأت مع القرآن الكريم أعظم حضارة سادت الأرض لقرون طويلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش :

[1] **الحداثة**: مذهب فكري أدبي علماني، يقوم على الثورة ضد كل ما هو تراثي من دين ولغة وعادات وأخلاق، ونقده وتفسيره بنظرة آلية وعصرية...
انظر في ذلك: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 867/2.

[2] اجناس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي ولد في سنة 1850م، توفي بالمجر سنة 1921م، من آثاره: مذاهب التفسير الإسلامي، العقيدة والشرية في الإسلام، انظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1993م، ص.189.

[3] زكريا أوزون باحث وكاتب في الثقافة الإسلامية من سوريا، من مؤلفاته: جناية البخاري، جناية سيبويه الإسلام هل هو الحل...
انظر ترجمته في: موقعه الرسمي بموقع تويتر *https://twitter.com/zakouzon?lang=fr*

[4] مصطفى بوهندي أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الدار البيضاء بالمغرب، من كتبه: أكثر أبو هريرة، نحن والقرآن، التأثير المسيحي. انظر ترجمته في:
http://www.amazighworld.org/arabic/news/index_show.php?id=592

[5] محمد أركون باحث ومفكر ومؤرخ جزائري ولد سنة 1928 عمل بجامعة السربون بفرنسا توفي سنة 2010م وله العديد من الكتابات منها: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، نزعة الأنسنة في الفكر العربي . انظر: مصطفى كيحل: الأنسنة والتأويل في فكر محمد ركون، أطروحة دكتوراه، 2008م، جامعة قسنطينة، ص.02.

المنارة للاستشارات

[6] محمد شحرور باحث ومفكر سوري من مواليد 1938م، من مؤلفاته: الكتاب والقرآن، الدولة والمجتمع، القصص القرآني...
انظر: موقعه الرسمي: https://shahrour.org/
[7] محمد شحرور: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، ط1، دمشق: دار الأهالي، ص.62.
[8] مصطفى بوهندي: نحن والقرآن ، دط، الدار البيضاء : مطبعة النجاح، 2002م،ص 134
[9] زكريا أوزون: جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ط1، لبنان: ريا الريس للكتب والنشر، 2004م، ص.14.
[10] **التاريخية:** استعيرت مفردة التاريخية من اللغات الغربية التي كانت تستعمل كلمة ***historisme***، وتقابلها في اللغة الفرنسية *historique* فالتاء للتأنيث والياء للنسبة، فتكون التاريخية وصف منسوب للتاريخ، وهي بهذا المعنى لا تدل على أكثر من النسبة للتاريخ
انظر: عباس أبو السعود: أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، مصر: دار المعارف، 1970م، ص.9.
[11] الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، تح: عادل الغرازي، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1421ه، (266/1)
[12] أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دب: دار احياء التراث، 2001م، (210/12)
[13] ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، دب: دار الفكر، 1997م، (61/3)
[14] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية للكتاب، دت، (233/4)
[15] ابن منظور: لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414ه، مادة سنن، (225/13)
[16] الحجر: 13.
[17] الاسراء، الآية07.
[18] - أخرجه مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم 1017، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار احياء التراث العربي، دت، (2059/4)
[19] - مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار السلام، 1429ه، 2008م، ص.57.
[20]. مصطفى السباعي: السنة ومكانتها، ص.57
[21] المرجع نفسه، ص58.
[22] محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة و ح ي، ط1، بيروت: دار الفكر، 1401ه، ص.746.
[23] ابن منظور: لسان العرب،379/15.
[24] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (4/ 399)
[25] الصحاح: 2519 وما بعدها، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: (6/ 93) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (4/ 399) وابن منظور: لسان العرب:(15/ 379)
[26] القصص: 07.
[27] النحل: 68
[28] مريم: 11.
[29] الأنعام: 112
[30] شهاب الدين القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ، ط7، مصر، مطبعة الأميرية، 1323ه ، (15/1)
[31] محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م، ص64.
[32] الزرقاني: مناهل العرفان، مناهل العرفان، ط3، دب، مطبعة عيسة البابي الحلبي، دت. (63/1)
[33] ريتشارد بيل ومنتغمري واط: مدخل إلى القرآن، جامعة أدنبره، 1977م، ص.17.
[34] نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط5، المركز الثقافي العربي، 2000م، ص.56.
[35] حسن حنفي: في فكرنا المعاصر ، د.ط، المغرب: المركز الثقافي العربي، د.ت.، ص.180.

المنارة للاستشارات

[36] عبد المجيد الشرفي: الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ط2، بيروت: دار الطليعة ، 2008م.ص40
[37] عبد الله دراز: النبأ العظيم، ط1، الرياض، دار طيبة ، 1997م، ص 84
[38] محمد جعيط : تاريخ الدعوة المحمدية في مكة، ط1، بيروت: دارالطليعة، 2007م، ص.155، 156
[39] أخرجه أحمد في المسند، 277/3، من حديث ابن عباس، وقال الشيخ شاكر: إسناد صحيح.
[40] أخرجه أبي داود في سننه، كتاب المناسك، باب كيفية التلبية رقم الحديث 1814، ص.283، والترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية، حديث رقم 829، ص268.
[41] أخرجه البيهقي: الأسماء والصفات، باب قول الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة السوادي، 1413ه، حديث رقم 427، 499/1، محمد بن إدريس الشافعي: المسند، باب ومن كتاب الرسالة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1400ه، ص. 233
[42] مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (378/1)
[43] أخرجه النسائي: السنن الكبرى، كتاب المساجد، أبواب الوتر، رفع اليدين في الدعاء، حديث رقم 1443.
[44] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى، حديث رقم1690ن تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت، (1316/3).
[45] أخرجه البخاري: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة رقم الحديث1536، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422ه ، (136/2).
[46] النحل: 44.
[47] الأنعام: 82.
[48] الأنعام: 82
[49] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم."، حديث رقم 3360، وأخرجه مسلم: باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم 197.
[5]0 سورة البقرة الآية 43.
[51] البقرة: 43.
[52] المائدة : 38
[53] أخرجه البيهقي في الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه-2003، (470/8).
[54] ابن قدامة: المغني، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد الحلو ط.6، عالم الكتب، (440/12)
[55] سورة المائدة، الآية 03.
[56] أخرجه أبوداود: سنن أبي داود، باب الوضوء بالنبيذ، رقم الحديث 83، تح: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قرة بلي، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430ه-2009م، (62/1)، وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في ماء البحر، حديث رقم 69، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م (125/1)، وقال الترمذي حسن صحيح وصححه الألباني
[57] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، حديث رقم 5109 .
[58] أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ، حديث رقم 13537، (76/7)
[59] أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، سورة القيامة، باب قوله فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، حديث رقم 4929 ، (163/6).
[60] محمد أركون: الفكر الإسلامي، تح: هاشم صالح، ط.6، دار الساقي للطباعة، 2012م ، ص.21.
[61] عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1994م، ص.75.
[62] *Goldziher, Muslim Studies, tr. Stern, (London, 1971), vol. 2 ,p19.*
[63] انظر: نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، ص.31
[64] شحرور محمد: الكتاب والقرآن، دط، سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، دت. ص.546
[65] المرجع نفسه، ص.547
[66] المرجع نفسه، ص.547

المنارة للاستشارات

[67] فهمي هويدي: التدين المنقوص، ط1، بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1994م، ص.187.
[68] مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني، ط1، الرباط: دار الأمان، 2012م. ص.68.
[69] M. Mustafa al-Azami, *On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence Islamic Texts Society, 2004.*, pp.29-54p.2
[70] M. Mustafa al-Azami, *On Schacht's* pp.29-54
[71] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، (236/1).
[72] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي ، (264/2).
[73] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، حديث رقم 3004، (229/8).
[74] الخطيب البغدادي، المرجع السابق، (36/2).
[75] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب كتابة العلم، رقم113.
[76] ابن كثير: الباعث الحثيث، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دب: مؤسسة الرسالة، 2001م، ص.132
[77] انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، ط2، مصر: شركة مصطفى البابي، 1955م، ص501-504، وأبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال، تح: خليل هراس، دط، بيروت: دار الفكر، دت. ص.215، و محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ط6، بيروت: دار النفائس، 1987م، ص.57.
[78] البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم 1445.
[79] مصطفى أوزون: جناية البخاري، ص.13
[80] مصطفى بوهنيدي: نحن والقرآن مقدمات في أصول التدب، ص. 134.
[81] القيامة: 17-19.
[82] النحل: 44.
[83] مصطفى السباعي: السنة ومكانتها، ص.68
[84] النجم: 3-4.
[85] أخرجه أحمد، مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معديكرب، رقم17447.
[86] الحجة في بيان المحجة، 297/2
[87] بن هشام: سيرة ابن هشام، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1955م، ص.620
[88] محمد إدريس الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ص91-92.
[89] المصدر نفسه، ص.91-92.
[90] أخرجه مسلم: كتاب الحيض، باب بيان صفة ماء الرجل والمرأة، حديث رقم 315.
[91] أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، سورة الزمر، باب قوله ونفخ في الصور، حديث رقم 4818.
[92] يوسف الحاج أحمد: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط2، دمشق: دار ابن حجر، 2003م، ص.167
[93] المرجع نفسه، ص167
[94] الغزالي: نظرات في القرآن، ط.6، مصر: شركة نهضة مصر، 2005م، ص.166-167
[95] النحل: 32.
[96] محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام ، ط.4، مصر: شركة نهضة مصر، 2005، ص.177
[97] المزمل، الآية 20
[98] أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، حديث رقم 756، (151/1)
[99] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، رقم352.
[100] أخرجه النسائي: كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء مما غيرت النار، حديث رقم185/4، وأخرجه أبي داود: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار، حديث رقم 187.
[101] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمه، باب العجوة، رقم 5445.

المنارة للاستشارات

[102]Abdul-karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date 1997 extract, Biomedical Letters, 55, 56 -

[103] أخرجه مسلم: باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، حديث رقم 2361.

ثبت المصادر والمراجع:

01- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، د.ن.: دار الفكر، 1997م.
02- ابن قدامة، المغني، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد الحلو ط.6، عالم الكتب ، د.ت.
03- ابن كثير، الباعث الحثيث، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دب: مؤسسة الرسالة، 2001م.
04- ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ مادة سنن.
05- ابن هشام، السيرة النوية، تح: مصطفى السقا، ط2، مصر: شركة مصطفى البابي، 1955م.
06- أبوداود، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م.
07- أبي عبيد القاسم بن سلام، الأموال، تح: خليل هراس، د.ط، بيروت: دار الفكر، دت.
08- أحمد ، المسند، تح. شعيب الأرناؤوط، ط.1، د.م، مؤسسة الرسالة، 2001م.
09- أحمد الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، دط، الرياض: مكتبة المعارف، دت.
10- الأزهري (أبي منصور)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دب: دار احياء التراث، 2001م.
11- البيهقي، الأسماء والصفات: تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط1، مكتبة السوادي، المملكة العربية السعودية، 1413هـ.
12- البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط.3، بيروت: دارالكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
13- الترمذي، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب السلامي، 1998م.
14- حسن حنفي، في فكرنا المعاصر، د.ط، المغرب: المركز الثقافي العربي، د.ت.
15- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح: عادل الغرازي، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ.
16- الزرقاني، مناهل العرفان، ط.3، د.ن، مطبعة عيسة البابي الحلبي، د.ت.
17- شحرور محمد، الكتاب والقرآن: د.ط، سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، د.ت
18- شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، مصر، مطبعة الأميرية، 1323هـ .
19- صحيح البخاري: أخرجه البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
20- عباس أبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، مصر: دار المعارف، 1970م.
21- عبد الله دراز، النبأ العظيم: ط1، الرياض، دار طيبة ، 1997م.
22- عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ: ط2، بيروت: دار الطليعة، 2008م.
23- عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1994م.
24- فهمي هويدي، التدين المنقوص، ط1، بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1994م.
25- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية للكتاب، د.ت.
26- محمد إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، د.ت.
27- محمد أركون، الفكر الإسلامي، تح.هاشم صالح، ط.6، دار الساقي للطباعة، 2012م .
28- محمد الشافعي، المسند، بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ.
29- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، ط4، مصر: شركة نهضة مصر،2005.
30- محمد الغزالي، نظرات في القرآن: ط.6، مصر: شركة نهضة مصر، 2005م
31- محمد جعيط، تاريخ الدعوة المحمدية في مكة، ط1، بيروت: دار الطليعة، 2007م.
32- محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي: ط.6، بيروت: دار النفائس، 1987م.
33- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

المنارة للاستشارات

34- محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي: ط1، دمشق: دار الأهالي، دت.
35- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة و ح ي، ط1، بيروت: دار الفكر، 1401هـ.
36- مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني، ط1، الرباط: دار الأمان، 2012م.
37- مسلم، صحيح مسلم، تح.محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
38- مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.
39- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار السلام، 1429هـ، 2008م.
40- مصطفى أوزون، جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ط1، رياض الريس للكتب، 2004.
41- مصطفى بوهنيدي، نحن والقرآن، الدار البيضاء : مطبعة النجاح، 2002م.
42- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
43- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط.5، المركز الثقافي العربي، 2000م

1- *Abdul-karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date 1997 extract, Biomedical Letters*
2- *Goldziher, Muslim Studies, tr. Stern, (London, 1971), vol. 2.*
3- *M. Mustafa al-Azami, On Schacht's. Origins of Muhammadan Jurisprudence Islamic Texts Society, 2004.*

المواقع الالكترونية:

https://twitter.com/zakouzon?lang=fr
http://www.amazighworld.org/arabic/news/index_show.php?id=592
https://shahrour.org/

المنارة للاستشارات